اللطائف

الجزء التاسع من السنة الثالثة

١٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

الشهامة عند الرعاة

ذهب بعض رعاة المواشي الى غربي اميركا يسوّمون مواشيهم في سهولها الفسيحة وضرب كلٌّ منهم في بقعة من الارض حماها لنفسهِ وفي جملتهم رجل اسمهُ بالي وكان هذا الرجل منفردًا بنفسهِ لا يأنس بغيرهِ من الرعاة ولذلك كرههُ الرعاة كثيرًا وساءوا بهِ الظن. وشاع بينهم يومًا انهُ سرق بعض مواشيهم فاجتمعوا وعزموا ان يقتفوا اثرهُ ويقتلوهُ جزاء لفعلهِ الشنيع · فانهُ كان من سنتهم ان مَن سرق مواشي غيرهِ جوزي بالقتل بلا شفقة · فركبوا خيولهم وجدوا السير وراءهُ الليل كلهُ الى ان ادركوهُ في الصباح وهو جالس يهيئ طعامهُ. فاحاطوا بهِ واخبروهُ بما هم عازمون عليهِ فنهض اليهم وحيَّاهم ولكنهم لم يردوا تحيتهُ بل نظروا اليهِ شزرًا وقال لهم زعيمهم احرسوهُ هنا الى ان اجول بين قطعانهِ واتأكد ان بينها ما ليس لهُ وذهب معهُ ثلاثة منهم والباقون بقوا محيطين بالرجل لئلاَّ يهرب. اما هو فجلس بينهم وقد امتقُع لونهُ واخذتهُ الرجفة . ثم رجع الزعيم وقال رأينا بين مواشيهِ اثني عشر رأساً ليست لهُ. والتفت اليهِ وقال لهُ انك قد سرقت مواشي غيرك واستوجبتَ القتل بموجب

شريعتنا . وقد اتينا الآن لنشنقك فاستعدَّ للموت . فصرخ الرجل مستغيثاً وطلب منهم ان يشفقوا عليهِ ويعفوا عنهُ وجعل يبكي وينتحب . فقال لهُ الزعيم لا تنتظر منا رحمةً بل اطلب الرحمة من الله وستفارق هذه الدنيا بعد ساعة من الزمان . فنظر الى الرجال الذين حولهُ يستعطفهم ولما لم يجد منهم الأَ وجوهاً عابسة انطرح على الارض وهو يبكي و يئنُّ . فقال لهم الزعيم لنتركهُ وشأنهُ برهةً من الزمان لعلهُ يريد ان يصلي الى الله و يطلب منهُ الغفران. ولما ابعدوا عنهُ اخرج ورقة من جيبهِ وجعل يقبلها ويضمها الى صدرهِ وهو يبكي وينتحب ثم ردها الى جيبهِ وسكن روعهُ فعادوا اليهِ وكتَّفوهُ وهو ساكن الجاش ولم يبدِ ادنى مقاومة ومضوا بهِ الى الشجرة التي كانوا عازمين ان يشنقوهُ فيها وربطوا بها حبلاً ووضعوا الحبل في عنقهِ .فنادى زعيم القوم وقال لهُ اني اطلب منك طلبةً واحدة وعساك ان لا تخيب طلبي فقال الزعيم وما هي فقال ارجوك ان تعطي قطيعي لزوجتي واولادي فانهم في اشد الاحتياج اليهِ . فقال الزعيم اني افعل ذلك . فقال الرجل واطلب منك امرًا آخر وهو ان تدخل يدك في جيبي وتخرج منهُ صورة زوجتي واولادي لاراها قبل موتي. فاخرجها ووضعها امام عينيهِ فتفرَّس فيها طويلاً ثم قال اواه يا اولادي كيف اموت ولا اراكم وانتِ يا زوجتي المسكينة لا بدَّ من انكِ تلحقين بي حينما يبلغكِ خبر موتي ثم اغمض عينيهِ. وحينئذٍ نظر الزعيم الى الصورة وتفرَّس فيها واراها للرجل الذي بجانبهِ وهذا اراها لرفيقهِ فانتقلت من يد الى يد وفيها صورة امرأة طلقة المحيا حاملة على كتفيها طفلاً وطفلةً كأنهما بدران وتحت الصورة عبارة كُتب فيها "تعال سريعاً فقد اشتقنا اليك". ولما عادت الصورة الى يد الزعيم

وارجعها الزعيم الى جيب الرجل رفع الرجل عينيهِ وقال للذين حوله انني لاجلِ
هؤلاء الاولاد فعلتُ ما فعلت فقد اتاني خبر من زوجتي انها مريضة جداً
فاضفتُ هذه المواشي الى مواشيَّ لكي ابيعها كلها وآخذ ثمنها وارجع الى
زوجتي واولادي وانا اعلم اني اخطأْت في ما فعلت واستحق هذا العقاب
ولكن لو عفوتم عني الآن لكنت ادفع لكم ثمن كل رأس اخذتهُ من مواشيكم.
ولم يكد يتم كلامهُ حتى اخرج الزعيم سكينهُ وقطع بها الحبل الذي كان في رقبتهِ
وقال ان هذا الرجل صادق فانهُ لم يقصد ان يسرق القطعان سرقةً والرجل
الذي يضع يدهُ عليهِ يكون عدوًّا لي فلو كان لي زوجة مثل زوجتهِ وكتبت
لي تقول انها مريضة لنهبت كل شيء لاذهب اليها ومن لا يفعل ذلك فهو بلا
شهامة وان كان بينكم من يخالفني فدونهُ وساحة القتال. فصمت الجميع برهةً
ثم قال واحد منهم اننا كلنا من رأْيك وقد شفقنا على الرجل كما شفقت عليهِ
انت ولذلك انا وهبتهُ ثيراني الثلاثة التي وجدتها معهُ. ولم يتم مقالهُ حتى
قال آخر وانا ايضاً اهبهُ ثيراني التي في قطيعهِ. ثم تلاهُ آخر وقال وانا كذلك.
وفي اقل من دقيقة وُهبت لهُ كل الثيران التي سرقها. والذين لم تُسرَق لهم
ثيران غاروا من البقية فاشار عليهم الزعيم ان يهبوهُ غيرها وقال انا لم يسرَق
شيء من قطعاني ولكنني وهبتُ هذه البنت التي في الصورة عشرين عجلاً
وساربي هذه العجول ونتاجها على اسمها. فقال آخر وانا اهب الصبي عشرين
عجلاً واربيها على اسمهِ. فغُلب الرجل بالمعروف واراد ان يظهر شكرهُ فخنقتهُ
العبرات ورأى الرعاة منهُ ذلك فتركوهُ وهم يشكرون الله لانهم رأوا تلك الصورة
فحركتهم الى تنجيتهِ من الموت شنقاً والى تنجية عائلتهِ من الموت جوعاً

نادرة غريبة

قال بعضهم رمتني صروف الزمان في مدينة نيويورك احدى مدائن اميركا فكنت اقيم سحابة نهاري في روضها الفسيح انزّه الطرف بين خمائله الغناء. ورآني رجال الحرس اتردد كل يوم الى الروض فصاروا ينظرون اليَّ كمن ينظر الى شخص يعرفهُ ولا سيما واحد منهم توسمتُ في وجهه سمات النبالة وعزّة النفس

وفي احد الايام كنت جالساً في الروض على جاري عادتي والحارس المشار اليه يمشي تجاهي ذهاباً واياباً واذا برجل راكب على عصاً يسوقها بالمهاز كانها من جياد الخيل وهو لابس حلة سوداء قديمة الزي وكان كهلاً وقد وخطهُ الشيب حتى ظننتهُ عند اول نظرة قد ناهز الاربعين ولكن لدى امعان النظر تبينتُ انهُ اصغر من ذلك

والطريق مقسوم الى قسمين قسم للمشاة وقسم للفرسان وكان هو سائرًا في طريق الفرسان. فلما دنا من الحارس سألهُ عمَّا اذا كان قد راى فتاةً لابسة ثوباً اسود وبرقعاً ازرق وراكبةً على جوادٍ اشقر وقال كنا راكبين معاً فوثب جوادها من فوق السياج واجفل ومرادي ان اصل اليها قبلما تبلغ الروض قال ذلك واخرج بعض الحصى من جيبهِ واعطاها للحارس فاخذها الحارس كأنها دنانير ووضعها في جيبهِ وقال لهُ انهُ رأى الفتاة تتقدمهُ وانها لم تزل على مقربةٍ منهُ لان جوادها كان يبطئ في جريهِ فشكرهُ الرجل على ذلك واطلق العنان لعصاهُ وجعل يثب بها وثباً كمن هو على صهوة جواد حقيقي فعجبت من

ذلك ودنوتُ من الحارس وسألتهُ عن قصة هذا الرجل فتنفَّس الصعداء وقال ان هذا الرجل كان افرس اهالي مدينتنا واظرفهم . ولما رآني راغباً في معرفة قصتهِ قصَّ عليَّ القصة الآتية قال :

منذ بضع سنين كان هذا الرجل واسمهُ المستر ادورد اجمل شاب في مدينة نيويورك فخطب فتاةً عقيلةً تعدُّ الاولى بين فتيات هذه المدينة خَلقاً وخُلقاً واسمها السيدة جوزفين روماين . وانا مولود في بيت ابيها وكنت دائماً في خدمتها . ولما خطبها مستر ادورد هذا اهداها جواداً اشقر مطهّماً من جياد الخيل وكان يركب معها كل صباح الى هذا الروض وهو كان يركب جواداً كميتاً صعب المراس قويّ العزيمة شديد الغيرة لا يؤمن جانبهُ وكان يفضّلهُ على جميع الخيول لصعوبة مراسهِ فانهُ كان من الفرسان المعدودين . وفي احد الايام ركبا على عادتهما وخرجا الى الروض وكنت انا راكباً جوادي وراءهما فلما بلغا الجهة الفلانيَّة من السوق الثانية والسبعين رأيا حاجزاً من القضبان في طريقهما وكانت السيدة جوزفين قد سبقت خطيبها بضع خطوات فناداها لكي تنتظرهُ فلم تفعل بل لكزت جوادها فوثب بها من فوق الحاجز وعدا عدواً سريعاً الى ان بلغ قمة الاكمة . فسرَّ مستر ادورد بذلك وتهلل وجههُ ثم لكز جوادهُ لكي يثب من فوق الحاجز ويتبعها وكان جوادهُ غيوراً انوفاً كما تقدَّم فلم يطاوعهُ في اول الامر لانهُ اغتاظ من سبق الجواد الآخر لهُ ولما رأى ان لا مناص لهُ من الوثب رمى بنفسهِ رمياً فعلقت رجلاهُ بالحاجز ووقع على فارسهِ وضربهُ بحافرهِ على راسهِ . فترجلتُ حالاً وبادرت اليهِ فوجدتهُ مطروحاً على الارض لاحراك بهِ . ورأت جوزفين ذلك فنزلت عن جوادها

وسبقتني اليهِ واتته بالماء وغسلت راسهُ وحملناهُ الى بيتهِ فافاق ولكنهُ لم يرجع الى عقلهِ ولم يعُد يعرف خطيبته ولا احدًا من معارفهِ. وجاء مرةً الى بيت ابيها فاتتهُ فجأَةً ودنت منهُ على جاري عادتها فاحنى لها راسهُ كما يحنيهِ لغيرها من السيدات ولم يعرفها وقال انهُ اتى ليركب مع السيدة جوزفين ولكنهُ متأسف لانهُ لم يجدها ثم عاد من حيث اتى . ومن ثمَّ زال تورُّد خديها وجعلت تنحل يوماً بعد يوم . وكانت قد اهدتهُ عصاً فاخذها وجعل يركب عليها كما رأيتَ. وهو يخرج كل يوم في الوقت الذي كان يخرج فيهِ مع خطيبتهِ ويزعم انها وثبت من فوق الحاجز وسبقتهُ وهو جادٌّ في اثرها وكلما رأى حارساً سأَلهُ عنها . ويعطي الحصى للحراس وهو يظنها نقودًا وفي ما سوى ذلك لا يعمل شيئاً من اعمال المجانين

فاندهشتُ من هذه القصةَّ وسأَلتهُ عمَّا جرى للسيدة جوزفين فقال انها من تلك الساعة لم تعلُ ظهر جواد ولكنها تخرج في مركبتها كل يوم في مثل هذا الوقت لترى خطيبها فتنتظر اليهِ ملياً وهو لا يلتفت اليها ثم تعود الى بيتها مكسورة الخاطر وها هي آتية الآن. واذا بمركبة يجرها فرسان كريمان وفيها سيدة نحيفة القوام فنظرتْ الى الحارس وقالت لهُ هل رجع فقال كلاَّ يا مولاتي ولكنهُ سيرجع سريعاً فاوقفتْ مركبتها وجعلتْ تتكلم مع الحارس ثم سمعت صوت خطيبها آتياً فالتفتت اليهِ واما هو فلم يلتفت اليها بل سار في طريقهِ فاشارت الى السائق ان يسير بها ولم اعد اراها بعد ذلك

واضطررت ان اترك نيويورك في ذلك الحين ولم اعد اليها الاَّ بعد اشهر كثيرة وحال وصولي اليها ذهبت الى الروض وسأَلت الحارس عما جرى للمستر

ادورد وخطيبته فقال ان المستر ادورد مات منذ مدة وجيزة والسيدة جوزفين ستلحق بهِ عن قريب لانها تزيد نحولاً يوماً فيوماً . انتهى

يقول المترجم انهُ قرأَ عن اكثر من واحد اصابهم خلل مثل هذا في عقولهم من سقطة او لطمة على رؤُوسهم ثم فتح الجرَّاحون جماجمهم فوجدوا فيها شظيَّة من العظم ضاغطة على الجمجمة فنزعوها فزال الخلل ورجعوا الى عقولهم . وعندهُ انهُ كان يمكن شفاء هذا الانسان لو عولج على هذه الصورة ولكن هذه الحادثة حدثت قبلما عرفت طريقة العلاج هذه

السر ولتر سكوت الكاتب الشهير

لجناب نسيم افندي برباري

يعلم الذين قرأُوا رواية "قلب الاسد" انها ملخَّصة من رواية انكليزية للسر ولتر سكوت الكاتب الاسكتسي الشهير الذي ملك ناصية النظم والنثر واحرز المقامَ الاسمى بين كتَّاب العصر فاردت ان آتي على بعض الشذور من سيرتهِ عساها ان تكون مرشدًا لكتَّابنا العصريين الذين انتظموا في سلك رجال الانشاء فاقول

وُلد السر ولتر سكوت في مدينة ايدنبرج في الخامس عشر من شهر اوغسطس (آب) سنة احدى وسبعين وسبعمائة والف . وينتهي نسبهُ الى احدى العائلات القديمة الشهيرة . والحق يقال انهُ اسَّس عائلة جديدة اورثها شهرةً تفوق الشهرة التي ورثها عن اسلافهِ . واصاب ولتر في السنة الثانية من عمرهِ عارضٌ اورثهُ عرجاً خفيفاً في رجلهِ دام معهُ طول حياتهِ ومنعهُ من الدخول في الخدمة العسكرية التي كان يميل اليها . وبعد ان تعلَّم مدةً في احدى

المدارس التجهيزيَّة دخل مدرسة عالية ولم تظهر عليهِ حينئذٍ امارات النجابة والذكاء او ما ينبئ بما سيصير اليهِ وخلاصة ما يقال عنهُ اذ ذاك انهُ كان مولعاً بقراءة الروايات والاخبار الغريبة

ودخل في الثانية عشرة من عمرهِ مدرسة ايدنبرج الجامعة غير ان صحتهُ لم تسمح لهُ بملازمة الدروس وكان جسمهُ نحيفاً حتى خيف عليهِ من السل الرئوي فاضطرَّ الى ترك المدرسة قبل ان يتم دروسهُ فيها فضاعت الاوقات التي اقامها فيها سدًى وكان يذكرها بعد ذلك بالأسف · وقد اورد في كتاباتهِ شذوراً كثيرة من تاريخ حياتهِ اثرنا تعريب بعضها . منها ما قالهُ في مرضهِ

"حصل مرضي عن انفجار احد الاوعية الدموية فاضطررت ان ابطل الحركة والكلام اسابيع عديدة وان أُلازم الفراش ولا آكل الاَّ ملعقتين من الارزّ المساوق ولا يعجب القارئ من انهماكي كل هذه المدة في المطالعة اذ لم يبقَ لي ما اتسلَّى بهِ الاَّ الكتب وكنت في ريعان العمر لم اناهز الخامسة عشرة ونشاط الشباب واميالهُ يتنازعانني من كل جهة . وكان في ايدنبرج مكتبة فيها كثيرٌ من الكتب العلميَّة والاخبار الغريبة والاساطير. فخضتُ بحرها على غير هدًى وكنت ابقى تائهاً فيها من الصباح الى المساء اجد فيها لذَّةً لعدم ارتباطي بموضوعٍ واحد يفضي بي الى الملل . واظن اني قرأتُ كل ما في هذه المكتبة من كتب القصص والروايات والاخبار فذخرتُ مؤونة وافرة لمصنفاتي ولو لم اقصد ذلك

ونما جسمهُ بعد ان شفي من مرضهِ وزادت قوَّتهُ وآن الاوان الذي فيهِ يتعلم صناعةً يعيش منها . واذ لم يقدر على الدخول في العسكرية كما ذكرنا سابقاً

تعلَّم صناعة المحاماة وابتدأَ يمارسها سنة ١٧٩٢ وبقي يتعاطاها سنين عديدة مع ان دخلهُ كان في الاول قليلاً جدًّا

ولم يقدر على تسكين ما كان ينازعهُ من محبَّة التقدُّم والميل الى الانشاء وكان ذا نفسٍ ابيَّة لا يطلب الغنى من فنون الانشاء ولكنهُ لم يمنع نفسهُ عن اتباع هذه الخطة الشريفة فنشر سنة ١٧٦٩ بعض الترجمات الشعرية بدون ان يذكر اسمهُ عليها ولكنها لم تصادف من القبول ما يشدد الهمَّة للعود الى مثلها

وتزوَّج سنة ١٧٩٧ بابنة تاجر فرنساوي من ليون. وكان حب الانشاء قد اخذ منهُ كل مأخذ فنشر بعض الترجمات الشعريَّة عازماً ان يسترد ما اضاعهُ في فشلهِ الاول. ثم اكبَّ على جمع غرائب بلادهِ وصنَّف فيها كتاباً كبيرًا فاشتهر امرهُ وذاع صيتهُ وكانت هذه الشهرة سبباً لتركهِ المحاماة واتباعهِ فن الانشاء. ومَّا قالهُ في وصف سنة ١٨٠٣ وحوادثها. "صرت هذه السنة في غير المركز الذي كنت فيهِ عند ما تطاولت الى صناعة الانشاء فقد صرت ذا عائلة يقتضي لها نفقات طائلة ودخلي الآن كافٍ لي ولكن عليَّ ان اوطد نفسي في مركز اترجَّى ان اقابل بدخلهِ جميع نوائب الحياة وطوارقها فلا يتعجبنَّ القارئ اذا علم ان اشتغالي بالانشاء كان سبباً لتأَخُّري في صناعة المحاماة ولم يبغِ القضاة اذ قدموا بقيَّة المحامين على شابٍّ يصرف وقتهُ في ترجمة الاغاني. وانا وصناعة المحاماة على طرفَي نقيضٍ فشعرت بدنو الزمان الذي فيهِ إما ان اجهد نفسي فيها نهارًا وليلاً وانقض ما بنيتهُ في فكري من الآمال واما ان اقول على صناعة المحاماة السلام واتبع طريقاً آخر"

وكان قد عيِّن في احدى وظائف الحكومة فما كان يكسبهُ منها اغناهُ

عن المحاماة . وما لهُ من الاستعداد الطبيعي والنفوذ عند اولي الامر خيَّلا للناظر انهُ سيبلغ درجة عالية في الوظائف الاميرية فلم يرَ ان يعتمد في معيشتهِ على الانشاء ولا ان يبقى مرتبطاً بصناعة المحاماة واول قصيدة ابتكرها اغنية المغني الاخير نشرها سنة ١٨٠٥ وكان قد نشر قبلها بسنة ترجمة "قصيدة اخرى وتصرَّف بها واعارها من محاسن افكارهِ ما زاد في جمالها وهاتان القصيدتان اشهرتاهُ بين شعراء الانكليز. وبذل من الهمة والاجتهاد في صناعة الانشاء ما يدلُّ على انهُ لم يتبعها عن هوًى ولا حبًّا بالبطالة . ونشر سنة ١٨٠٦ مجموع قصائد متفرقة اعقبهُ سنة ١٨٠٨ بقصيدتهِ المدعوة "مارميون". ونشر بعد ذلك بمدة وجيزة ديوان دريدن الشاعر المشهور في ثمانية عشر مجلدًا وقد علق عليهِ من الحواشي والشروح ما ابان بهِ عويص معناهُ .ثم نشر سنة ١٨١٠ قصيدتهُ المدعوة سيدة البحيرة ضمنها من محاسن التشابيه والاستعارات والاجادة في الوصف ورقة المعاني وسلامة المباني والغزل والحماسة ما تحدى لهُ الاينق وتغنى بهِ الركبان فصادفت قبولاً عند الجمهور واحلوها محلاً رفيعاً . ولسوء طالعهِ اعقبها بقصائد اخرى دونها بلاغةً ثم نشر غيرها دون ان يذكر اسمهُ معها فلم يقبل الناس عليها . فعلم اذ ذاك ان سحر شعرهِ الذي فتن العقول قد فارقهُ فاضطرَّ ان يترك الشعر اذ راى الجمهور قد ضجر منهُ وان يلتجئ الى النثر فنشر سنة ١٨١٤ الرواية المدعوة "وافرلي" دون ان يذكر اسمهُ معها فاقبل الناس عليها ايَّ اقبال وتحدثوا بها كثيرًا وعجبوا من بلاغتها ونسبوها اليهِ لما راوا فيها من جودة السبك وائتلاف الافكار لكنهُ اصرَّ على انكارها ولصرف النظر عنهُ اظهر في السنة نفسها ديوان الشاعر سوفت في تسعة عشر مجلدًا مع شرح علقهُ عليهِ

وكتاباً اخر سماه " اثار الحدود " ثم عقبها سنة ١٨١٥ بروايتين وبقصيدة غراء يصف بها معركة واترلو الشهيرة . وشرع اذ ذاك في تصنيف سلسلة من الروايات دامت الى سنة ١٨٣١ وهي سلسلة لا مثيل لما بين تصنيف اهل هذا الزمان

وازداد ربحهُ من رواياتهِ يوماً فيوماً حتى اقبل على الاسراف والترف والكرم الزائد . واقتنى دوراً رحبة زينها بالآثار القديمة حتى اصبحت من المتاحف وفتحها للزائرين من اشراف انكلترا واشراف غيرها من المالك الذين كانوا يقصدونهُ لشهرتهِ . وارباب الافكار تجمعهم قرابة الادب ونعمَ الادب النسب . وانعم عليهِ الملك جورج الرابع سنة ١٨٢٠ بلقب بارونت لاعجابهِ بمعارفهِ وسجاياه

وكانت سنة ١٨٢٥ من اسوإ السنين عليهِ لما لحقهُ فيها من الخسائر المالية التي اضرَّت بصحتهِ وعجَّلت اجلهُ . وكانت اشغالهُ قبل ذلك على اتمّ نظام واولادهُ في الوظائف المعتبرة وشهرتهُ تزداد يوماً فيوماً بلا معارض او حسود لانهُ كان قادراً على اكتساب محبة الناس على اختلاف طبقاتهم غير ان حبهُ للمال جعلهُ ان يشترك في شراء القراطيس المالية مع رجل اسمهُ بالنتين ولم يمضِ وقت طويل حتى افلس واصبح مديوناً بما ينيف على مئة وعشرين الف ليرة انكليزية وقد كان في وسعهِ ان يتخلص من هذا الدين بدون ان يمس شرفهُ لكنهُ ابى وعزم عزماً ثابتاً على ان يشتغل بجدٍ وكدٍ لايفائهِ . ومع انهُ كان قد بلغ الخامسة والخمسين من العمر ابتدأ بهذا العمل المتعب وهو مداومة التاليف رغماً عن تقدمهِ في السن واضطراب افكارهِ . وترك قصرهُ بعد وفاة زوجتهِ وسكن ايدنبرج واقتصد في نفقاتهِ غاية الاقتصاد . وفي صيف سنة ١٨٢٧ نشر

تاريخ نابوليون الاول في تسعة مجلدات واشهر نفسهُ انهُ هو مؤلف روايات وافرلي فزادت هذه الروايات رواجاً فطبعها جديدًا واضاف اليها شروحاً شتى واعقبها بديوانهِ فربح بذلك ربحاً وافرًا وفى بهِ الجانب الاكبر من ديونهِ وقد اجهد نفسهُ وكلفها فوق استطاعتها لكي لا يُقال انَّ لاحدٍ عليهِ ديناً

وكان لهُ وظيفة في احدى دوائر الحكومة فتركها في خريف ١٨٣٠ وعينت لهُ الحكومة معاشاً فلم يرضَ وداوم التاليف حتى ربيع ١٨٣١ وحينئذٍ اصابهُ فالج في شطرهِ الايمن افقدهُ قوة النطق فاشار عليهِ الاطباء بالذهاب الى الاماكن الحارة والاعتزال عن الاشغال العقلية. واحس اصحابهُ اذ ذاك بضعفٍ في عقلهِ والى ذلك اشار في يوميتهِ في ٢٧ نيسان سنة ١٨٣١ اذ قال "قد فقدت قوَّة الجسد واحس بزوال قوَّة العقل ايضاً" وقدمت لهُ الحكومة الانكليزية مركباً حربياً نقلهُ الى مالطة ونابولي وهناك تذكَّر ايام الصبوة والتصابي وكأَن المتنبي قد تنبأ عنهُ حين قال

ذكرُ الصبى ومراتعَ الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وبلغهُ وهو في نابولي موت احد اصدقائهِ فصاح "واحسرتاه عليك ايها الصديق ولكني اتعزى لانهُ مات في بيتهِ دعونا نرجع الى الوطن". وترك نابولي في السادس عشر من شهر نيسان سنة ١٨٣٢ ورجع الى انكلترا واصابهُ الفالج مرةً اخرى وهو في الطريق وعقبهُ سكتة دماغية فوصل الى انكلترا وهو غائب عن الوجدان. فنقلوهُ حالاً الى اسكوتلاندا فلما اشرف على بيتهِ صرخ صرخة الفرح وانتصب واقفاً واصابهُ من ذلك الوقت تنبهٌ زائد مستمر. وبقي مدة في بيتهِ يتقلَّب على فراش الآلام حتى ادركتهُ الوفاة

في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٣٢ ودفن في السادس والعشرين منهُ في مدفن والدتهِ في كنيسة دريبرج ولم يزل منزلهُ الى اليوم مقصودًا من جميع السياح يتفرجون على ما بهِ من الآثار القديمة وهي باقية على ما رتبها عليهِ

واسفت اوربا قاطبةً على فقدهِ وقد اتفقت الآراء على احلالهِ المحل الاول بين الكتبة المحدثين لسموِ معانيهِ ومتانة مبانيهِ ودقة انتقادهِ . وكان لا يسلك طريقًا الاَّ بعد اختبارهِ اياهُ ولا يبدأُ بمشروع الاَّ بعد درس حقائقهِ وسبر غورهِ وكان مؤرخًا وشاعرًا وراويًا ومتمدنًا وفاق من سواهُ في كل هذه المطالب الامر الذي لم يبلغهُ احدٌ غيرهُ وللهِ الفضل يؤتيهِ من يشاء



الانتفاع بالنفاية

اصدق دليل على رفعة المنزلة التي وصل اليها العلم اليوم ما نراهُ من تحويل الاقذار والمواد الفاسدة الى ادوات نافعة كسب المشتغلون بها كسبًا وافرًا . فقد كانت ضمانة المزابل في باريس سنة ١٨٧٢ نصف مليون من الفرنكات ولم يمضِ وقت طويل حتى صارت ثلاثة ملايين فرنك وقد مضى عليها بضع سنين لا تنقص ارباحها عن المليون فرنك سنويًا

وقد كان فتات الخبز سببًا لثروة احد العساكر الفرنساويين في باريس وذلك انهُ لاحظ ان الزبالين يجمعون منهُ كميَّة وافرة لا يقدرون على بيعها فاشغل قريحتهُ حتى وجد طريقة عمل بها ما يسمى بلب الخبز واسس لذلك معملاً فربح ربحًا وافرًا حتى ان جامعي فتات الخبز لم يقدروا ان يقدموا لهُ كفاية معملهِ فعقد شرطًا مع المدارس وغيرها من الاماكن الجامعة لاخذ فتات الخبز منها .

وعدا عن ربحهِ الشخصي قد نفع ابناء بلادهِ باستخدامهِ عددًا غفيرًا منهم

وقد علم بالاختبار ان ما يحتقرهُ الواحد قد يكون سببًا لثروة الآخر وان الاقذار المطروحة من معمل ما يمكن ان يشتغل فيها معمل آخر. فما يبقى بعد حرق الفحم في معامل الغاز كان سبب ثروة بركس المشهور الذي صنع منهُ الانيلين وطريقة اكتشافهِ انهُ كان يشتغل في عمل الكينا الصناعية فحصل معهُ مسحوق اسود فتتبع خواص هذا المسحوق فكان هو الانيلين الحقيقي. وربح بعض شركات الغاز من الانيلين المستخرج من بقايا الفحم اكثر من ربحها من الغاز نفسهِ

وترابة الدهانين سبب معاش كثيرين من الذين يستخلصونها من المياه الجارية من معامل تلبيس القصدير. وقد فطن لذلك اولاً بعض الشبان فاشتروا قطعة ارض صغيرة على مجرًى جارٍ من احد هذه المعامل وحفروا فيها آبارًا وجعلوا لها مصافي فكانت المياه الجارية تركد هناك فيجمعون الرواسب ويبيعونها لعمل الوان التصوير المختلفة

والارباح من هذه الآبار تبلغ سنويًا الوفًا من الجنيهات. قيل حفر بعضهم بئرًا امام هذه الآبار ليتلقى بها ما يخرج من تلك فكانت ارباحهُ نحوًا من ثلاث مئة جنيه

وكانوا قبلاً يحرقون نسالة الكتان التي تبقى بعد عمل الحبال ثم رأوا انها صالحة لعمل الورق. ولا يوجد اليوم نوع من النفاية الاَّ ويصنعون منهُ ورقًا او شيئًا آخر نافعًا حتى جلود الجرذان تُعمل منها الكفوف بدل جلود الجداء

واعجب من كل هذه نسج المنسوجات من صوف الالبكا الذى كان

يعد نفاية لا ثمن لها واول من اكتشف ذلك رجل انكليزي يدعى طيطس سلت قيل ان رؤساء المعامل هزأُوا بهِ لما رأَوهُ يبتاع هذا الصوف وقالوا انهُ قد جن ولكنهُ لم يلبث مدة طويلة حتى ابرز منهُ نسجاً جديدًا ربح بهِ ربحاً وافرًا وصار من اغني اهل زمانهِ. واستعمال مشاقة الحرير ليس باقل غرابة وقد صرف مكتشفهُ على اكتشافهِ ما ينيف على نصف مليون جنيه فضلاً عما قاساهُ من تعييرات الناس ولكن من جدَّ وجد ومن صبر ظفر ومكتشفهُ اليوم في الدرجة الاولى بين اغنياء انكلترا



مخالب الموت

قال احد الصيادلة. خرجتُ مرةً من صيدلتي بعد الغروب فرأَيتُ السماء تمطر مطرًا غزيرًا فعدت اليها واغلقت الباب وجعلتُ أُحلّل بعض العقاقير الطبيَّة وكنتُ مغرماً بصناعة الكيمياء فنسيت نفسي ومضى جانبٌ من الليل وانا لا ادري . وفيما انا كذلك سمعتُ واحدًا يقرع الباب قرعاً عنيفاً فقمت وفتحت واذا برجل يعتذر عن مجيئهِ اليَّ في مثل هذا الوقت ثم طلب مني اوقيَّة من اللودنوم (من مركبات الافيون) فادخلتهُ ودخلتُ امامهُ لارفع نور الغاز فاذا بهِ قد اقفل الباب واخرج المفتاح من القفل ووضعهُ في جيبهِ. فاندهشتُ من ذلك وتفرستُ في وجههِ واذا بهِ اصفر اللون برّاق العينين مشرئبُّ الرأْس كانهُ منذهل من امرٍ عظيم او مُصابٌ بخلل في دماغهِ. فتظاهرت كانني لم انتبه الى ما فعل وسأَلتهُ عما يريدهُ من اللودنوم قلت ذلك واحنيت رأْسي كانني افتش عن قنينةٍ فقال لا داعي للقنينة لان مرادي ان اشرب الاوقيَّة دفعةً

واحدة اذ قد سمعتُ ان اللودنوم يميت الانسان على اسهل سبيل وان الموت بهِ اسهل من الموت غرَقاً. ثم اخرج فردًا صغيرًا من جيبهِ ووجههُ اليَّ فمددتُ يدي كاني اريد ان اتناولهُ منهُ فرجع بهِ الى الوراء وصوَّبهُ نحوي. فارتعدت فرائصي ووقعت في حيرةٍ لانني كنتُ وحدي والليل قد ارخى سدولهُ وقلَّ عبور الناس من الشارع الذي كنتُ فيهِ واذا ناديت لم يسمعني احد والرجل الذي امامي مجنون مستقتِل وآلة الموت في يدهِ. فخطرت على بالي الحيَل التي يستعملها حرَّاس المجانين وعزمتُ ان انهج منهجها. فقلتُ لهُ نعم ان الموت باللودنوم اسهل الميتات كلها فتعال اجلس على هذا الكرسي لكي اجرِّعك الدواء فتموت مرتاحاً. ثم مشيتُ امامهُ الى الغرفة التي اجلس فيها وقرَّبت كرسيًّ من مكان النار وقلت تفضَّل اجلس هنا وخذ راحتك فتبعني وجلس على الكرسي والفرد في يدهِ يوجههُ اليَّ كيفما توجهتُ. ثم قال اظن ان اللودنوم الذي ستجرعني اياهُ ينوّمني اولاً ثم انتقل بهِ من الحياة الى الموت رويدًا رويدًا أليس الامر كذلك. فقلتُ لهُ بلى ثم جعلت اقصُّ عليهِ قصص شاربي الافيون وما يخيَّل لهم من الخيالات. ولمَّا الفيتُ منهُ اذناً صاغية اطلتُ الحديث واطنبت بفعل الافيون. ثم قلت لهُ الأولى ان تخلع رداءك قبل اخذ الدواء فنهض ووضع الفرد على المائدة وجعل يخلع رداءهُ فحاولت خطف الفرد فانتبه الى ذلك وقبض عليهِ باسرع من لمح البصر وسدَّدهُ نحوي واضعاً اصبعهُ على ديكهِ. فتظاهرت بان مرادي غير ما فهم وقلت لهُ ما اجمل هذا الفرد فقال نعم هو جميل ولكنهُ شديد الخطر فلا تلمسهُ ثم وضعهُ على المائدة وخلع رداءهُ. فتركتهُ وعدت الى التحليل الكيماوي الذي كنت آخذًا فيهِ قبل مجيئهِ

وتظاهرتُ كانني غير معتدٍ بهِ وانا استرق اللحظ اليهِ استراقاً . فجعل يسألني عن التحاليل الكيماوي وفوائدهِ وانا اشرح لهُ بالاسهاب املاً ان اصرفهُ عن عزمهِ واردّهُ الى عقلهِ . فلم يكن منهُ الاّ انهُ قال بعد مدة انني اشعر الآن براحة تامّة فاعطني اللودنوم . فحاولت ان اصرف افكارهُ عن ذلك فاصرّ على طلبهِ وسدّد اليَّ الفرد وتهددني بالموت ان لم افعل . فاخذت قنينة فيها من محروق السكّر ووضعتهُ في كاس ثم ملأتها ماء واعطيتهُ اياها فاخذها وجلس في الكرسي وجرعها كلها والقى رأسهُ على الكرسي واغمض عينيهِ واستغرق في النوم . فقمت واخذت الفرد ونزعت ما فيهِ من الرصاص واخذت المفتاح من جيبهِ وفتحت الباب ثم رجعت اليهِ وحاولت ايقاظهُ فلم يستيقظ . فاوقفتهُ على رجليهِ فوقف ولكنهُ لم يستيقظ فجعلت احركهُ وامشي بهِ واضربهُ واقرصهُ ثم اجلستهُ على الكرسي وغليتُ لهُ فنجاناً من القهوة وسقيتهُ اياهُ فشربهُ ثم استيقظ بغتةً ونهض على قدميهِ وقال اين انا فاخبرتهُ فاندهش اندهاشاً عظيماً ثم سألتهُ عن اسمهِ ومكانهِ فاخبرني ثم قال لي انهُ كان مشغول البال في مسألة ماليّة ولكنهُ لا يعلم شيئاً ممّا اصابهُ ولا ما اتى بهِ الى صيدليتي . فسألتهُ عمّا اذا كان قد حلم شيئاً فقال نعم حلمت باحلام مثل احلام شاربي الافيون . ثم ذهبت معهُ واوصلتهُ الى بيتهِ وفي الغد زارني في الصيدليّة فاريتهُ الدواء الذي سقيتهُ منهُ واخبرتهُ عن كل ما جرى لي معهُ فاندهش من ذلك وهو الآن من اعز اصدقائي

كلبٌ ثمين

بيعَ كلب من كلاب سنت برنار بالف وخمس مئة جنيه انكليزي

ضمانة الحياة

ان شركات ضمانة (سكورتة) الحياة الاميركيَّة اغنى شركات الدنيا فرأس مال بعضها يزيد على عشرة ملايين من الجنيهات . وقلَّ مَن كان يضمن حياتهُ على الفي جنيه اما الآن فكثيرون يضمنون حياتهم على عشرة آلاف جنيه اي ان الواحد منهم يدفع للشركة كل سنة مبلغًا معينًا من المال فتدفع الشركة بعد وقت معيَّن لورثتهِ حالما يموت عشرة آلاف ليرة او اكثر او اقل حسب الاتفاق بينها وبينهُ. ومقدار ما يدفعهُ سنويًّا يختلف بحسب سنّهِ وبحسب المال الذي يضمنهُ

ومنذ مدَّة نشرت احدى الجرائد قائمة الف رجل وكلٌّ منهم ضمن حياتهُ على مبلغ اقلُّهُ خمسة آلاف جنيه . ونشرت جريدة أُخرى اسماء بعض الذين ضمنوا حياتهم على مبالغ كثيرة مثل هذه وفي مقدمتهم صاحب فندق (لوكندة) ضمن حياتهُ على مئة الف جنيه . وبين اهالي مدينة بوستن باميركا عشرة كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ من اربعين الف جنيه فصاعدًا واثنان وثلاثون كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ من عشرين الف جنيه فصاعدًا ومن هؤُلاء رجل من الممثلين في المراسح ضامن حياتهُ على اربعة وعشرين الف جنيه

واكثر الناس ضمانةً لحياتهِ رجل من فيلادلفيا اسمهُ وناماكر فانهُ ضامن حياتهُ على مئتي الف جنيه فيدفع سنويًّا لشركات ضمانة الحياة احد عشر الف جنيه . وضمانتهُ من نوع الضمانة التي تشركهُ في ارباح شركات الضمانة ولذلك ينتظر ان يزيد المال المذكور آنفًا مئة الف جنيه أُخرى . وتهتمُّ شركات

الضمانة بطول عمر هذا الرجل اشد الاهتمام والاّ خسرت خسارة فاحشة

وشهرة شركات ضمانة الحياة في اميركا وانتشارها فيها و إقبال الناس عليها سببهُ مدح الجرائد لها وحثها الناس على الاقبال عليها . ومحرّرو الجرائد انفسهم من المشتركين فيها فمحرّر جريدة بوستن هرلد كان ضامنًا حياتهُ على خمسين الف جنيه . ومحرّر جريدة العلم الاميركية على عشرين الف جنيه ومحرّر جريدة فيلادلفيا لدجر على عشرين الف جنيه . ومحرر جريدة نيويورك دالي نيوز على سبعة عشر الف جنيه. ومحرر جريدة شيكاغو تربيون على خمسة عشر الف جنيه

واذا كان المبلغ المضمون كبيرًا كمئة الف جنيه فلا تضمنهُ شركة واحدة بل يقسم بين عشر شركات لان الشركة الواحدة لا تأمن من الافلاس ما لم يكن عندها كثيرون كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ مثل هذا فاذا خسرت بموت واحد باكرًا تربح من طول عمر آخر . وعند هذه الشركات معدَّل عرفتهُ بعد طول الاختبار يوازن بين خسارتها وربحها حتى تبقى على جانب الربح

الحرب خدعة

حاصر العدو احدى المدن الجرمانيَّة وضيَّق عليها الخناق حتى عزم اهاليها على التسليم لانهُ لم يبقَ عندهم شيءٌ من الزاد وكادوا يموتون جوعًا . ولكن احد قوّادهم منعهم عن التسليم ولبس جلد عنزة وجعل يمشي فوق الاسوار ويصوت بصوت اشبه بيعار المعز فرآهُ المحاصرون وظنوا ان المدينة لم تزل مملوءة بالزاد والمواشي فرفعوا عنها الحصار

نخبة من ديوان الطرَب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

اذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء
وان جاريتَ في خُلُقٍ لئيمًا فانتَ ومَن تجاربه سواء

صُحبةُ الاحمقِ لا تركنْ لها انَّما الاحمقُ كالثوبِ الخلقْ
كلّمَا رقَّعتَ منهُ جانبًا حرَّكتهُ الريحُ وهنًا فانخرقْ
او كصدعٍ في زجاجٍ فاسدٍ هل ترَى صدعَ زجاجٍ يرتتقْ
واذا عاتبتَهُ كي يرعوي زادَ جهلاً وتمادى بالحمَقْ

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي
اذا كنتَ مع قومٍ فصاحب خيارَهم ولا تصحبِ الاردى فتردَى مع الردي

السبعُ سبعٌ وان كلَّتْ مخالبهُ والكلبُ كلبٌ ولو بينَ السباعِ رُبي
وهكذا الذهبُ الابريزُ خالطهُ صفرُ النحاسِ فكانَ الفضلُ للذهبِ
لا تعجبنَّكَ اثوابٌ على رَجلٍ دَع عنكَ اثوابَهُ وانظرْ الى الادبِ
فالعودُ لو لم تفحْ منهُ روائحهُ لم يفرقِ الناسُ بين العودِ والخشبِ

امَّا الطَّعامُ فكُلْ لنفسكَ ما اشتهتْ واجعلْ لباسَكَ ما اشتهاهُ الناسُ

عدوُّكَ من صديقكَ مُستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانَّ الداءَ اكثرُ ما تراهُ يكونُ من الطعامِ اوِ الشرابِ

وَدعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٍ مُستطابِ
وما اللُجُّ المِلاحُ بمرويـاتٍ وتلقى الريَّ في النطفِ العِذابِ

فأكثرُ مَن تلقى يسرُّكَ قولُهُ ولكن قليلٌ مَن يسرُّكَ فعلُهُ
وقد كانَ حسنُ الظنِّ بعضَ مذاهبي فافسدهُ هذا الزمانُ واهلُهُ

يا مَن يرومُ من الانسانِ رفعتَهُ ويرتجي بينَ أهلِ الوُدّ صُحبتَهُ
قد قالَ قبلكَ مَن عانى عشيرتَهُ ما في زمانِكَ مَن ترجو مودّتَهُ
ولا صديقٌ اذا جارَ الزمانُ وفا
فلا تُعاشرْ فتًى يرميكَ في نكَدِ وإن رآكَ بخيرٍ ماتَ من كَمَدِ
فما خَلا جَسَدٌ في الدَّهرِ من حَسَدِ فعِشْ فريدًا ولا تركن الى احدِ
ها قد نصحتُكَ فيما قلتُهُ وكفى

زمانٌ يَمرُّ وعيشٌ يُمِرُّ — ودهرٌ يكرُّ بما لا يسرْ
وحالٌ يذوبُ وهمٌّ ينوبُ — ودنيا تناديكَ أن ليسَ حرْ

تواضعْ تكُن كالنجمِ لاحَ لناظرٍ على صفحاتِ الماء وهوَ رفيعُ
ولا تكُ كالدُخانِ يعلو بنفسهِ الى طبقاتِ الجوّ وهوَ وضيعُ

إنصحْ للناسِ ان رمتَ العلا واكظمِ الغيظَ ولا تبدِ الضجرْ
واجعلِ المعروفَ ذخرًا إنّهُ للفتى افضلُ شيءٍ يدّخرْ
فخيارُ البرِّ ما عجّلتَهُ وخيارُ العفوِ في وقتِ الظَّفرْ
أحملِ الناسَ على اخلاقهم فيهِ تملكُ أعناقَ البشرْ

سلِّمِ الامرَ الى خالقِهِ كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَرْ

اخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخا لهُ كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

اذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونهُ وصدَّقَ ما يعتادهُ من توهُّمِ

وعادَى مُحبيهِ بقولِ عداتهِ واصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مدهمِ

ما ضاعَ مَن كانَ لهُ صاحبٌ يقدرُ أن يصلحَ من شأنهِ

وانما الارضَ بسكانها وانما المرء باخوانهِ

منثورات

احسن انواع الوقود

الحرارة المتولدة من احتراق رطل من فحم الخشب تذيب ٩٥ رطلاً من الجليد. والحرارة المتولدة من احتراق رطل من الفحم الحجري تذيب تسعين رطلاً من الجليد. والمتولدة من احتراق رطل من الحطب تذيب ٥٢ رطلاً من الجليد ففحم الخشب احسن انواع الوقود لولا غلاء ثمنهِ

سرعة مسير كلب البحر

كلب البحر اسرع الاسماك سباحةً ويقال انهُ يقطع نحو عشرين ميلاً في الساعة

اصغر الآلات البخارية

سيُعرَض في معرض باريس آلة بخاريَّة ثقلها ثلاثة غرامات فقط وعلوها سنتيمتر ونصف وهي مركبة من مئة وثمانين قطعة وقيل ان احد الصناع الانكليز صنع آلة بخاربة من الفضة ثقلها نحو غرامين وفيها ١٦٥ قطعة

عدد الالوان

وجد الاستاذ ميَر الجرماني انهُ يمكنهُ ان يكوّن من الوان الطيف الثلاثة الاصليَّة مئة وتسعة عشر لونًا مختلفًا بمزج الالوان بعضها ببعض · وقال المسيو شفرل انهُ يمكن ابلاغ عدد الالوان الى اربعة عشر الفًا واربع مئة واربعة وعشرين لونًا . وقال ان البنفسج وحدهُ فيهِ ثمانية وعشرون لونًا مختلفًا

محيط الارض

محيط الارض نحو خمسة وعشرين الف ميل فالماشي يدور حولها في الف يومٍ اذا مشى كل يوم ٢٥ ميلاً . وقطار السكة الحديدية يدور حولها في ٥٢ يومًا والصوت يدور حولها في ٣٢ ساعة ونصف وقنبلة المدفع في ٢١ ساعة وثلاثة ارباع والنور والكهربائية في نحو عشْر ثانية

فكتور هيغو واجوبته

كان فكتور هيغو الكاتب الفرنسوي الشهير مغرمًا بتنميق العبارة بالنكات البديعية في جواب مكاتيبهِ ومن امثلة ذلك ان كاتبًا اميركيًا بعث اليهِ برواية غراميَّة لينتقدها لهُ. فكتب اليهِ يقول "لقد أُوتيتَ البلاغة السامية فانتعش فؤادي بلطف مجاري كلامك المحكم". وبعث اليهِ احد البنائين قصيدة يلمح فيها الى اغلاط ارتكبها فكتب اليهِ يقول "رأيتُ صورتك منعكسة من ابياتك فعلمتُ ان افكارك منبعثة من راسٍ تكللهُ غدائر الصبا فانعم يا ولدي بهذهِ الغدائر التي لم يمسها نصل الشيب وتمتع بها اعوامًا طوالاً". وكان البنَّاء في الخامسة والستين من عمرهِ

الكهربائية لتطهير الماء

وُجِد بالامتحان ان الكهربائية تطهر المياه الفاسدة اذا اجريت فيها مدةً

شجرة الحبر

من الاشجار ما يخرج منهُ مادة كالشمع ومنها ما يخرج منهُ مادة كالزبدة او كاللبن او كالصابون . ويقال الآن انهُ اكتشفت شجرة لها عصار كالحبر تماماً في كل خواصهِ وهو اجود من الحبر العادي لان اقلام الحديد لا تصدأ بهِ ولون هذا العصار احمر في اول الامر ثم يصير اسود

ازدياد سكان اوربا

كان عدد سكان اوربا سنة	١٨٠٠	١٧٥ مليونًا
فصاروا سنة	١٨٣٠	٢١٦ «
وسنة	١٨٦٠	٢٨٩ «
وسنة	١٨٨٠	٣٣١ «
وسنة	١٨٨٨	٣٥٠ «

نباهة البقر

قال الشاعر

عليَّ نحت المعاني من معادنها   وما عليَّ اذا لم تفهمِ البقرُ

ولكنهُ لو سمع القصة الآتية لما اطلق عدم الفهم على البقر فقد كتب بعضهم الى جريدة اسبكتتر يقول انهُ شاهد قطيعاً من البقر يرعى في بستان وقد شكلت كل بقرة برأسها ويديها لكي لا تطول اغصان الشجر واكثرهُ من التفاح وكان حاملاً حملاً غزيرًا . الاَّ ان بقرةً من البقر كانت تدنو من اشجار التفاح الصغيرة وتهزها بقرونها فيتساقط التفاح منها فتاكلهُ هي ورفيقاتها وكان هذا دأبها دائمًا

الدرُّ في الصدف

لما غزت عساكر نبوليون الاول بلاد اسبانيا والبورتوغال نهبت منهما كلما وجدتهُ في كنائسهما من الصوَر والتحف الثمينة وأَتت بهِ الى فرنسا . ومنذ سنين قليلة جيء الى بلاد الانكليز بمواد قديمة من فرنسا وبينها اشياء من التحف التي نهبها الفرنسويون من اسبانيا فتقاطر الناس لمشاهدتها ورأَى واحد منهم صورة ملفوفة ملقاة في احدى الزوايا وقد نسجت عليها عناكب النسيان وعلاها الغبار فاشتراها ببضعة غروش واتى بها الى بيتهِ ودعا احد اصدقائهِ ليراها فبسطاها على مائدة ورأَيا فيها صورة عادية ملطخة بالاوحال وفيما الرجل يمرُّ يدهُ عليها ليبسطها انقشر جانب من الصورة فساءَهُ ذلك وجعل يعتذر لصاحبها عمَّا فعل ولكنهُ رأَى ان الجزءَ الذي انقشر انكشفت تحتهُ صورة أُخرى فجعل الاثنان يقشران الصورة الظاهرة فوجدا تحتها صورة بديعة من قلم كوريجيو المصوّر العظيم . والظاهر ان اصحاب هذه الصورة بلغهم ما تفعل العساكر من نهب الصور الثمينة فلم يجدوا سبيلاً الى اخفاء هذه الصورة الاَّ بتصوير صورة عادية فوقها وتلطيخها بالاوحال حتى لا ترى العساكر لها قيمة فتهملها ولكن العساكر نهبتها مع ما نهبت

وقد عرضت هذه الصورة في سوق اكسفرد وربح صاحبها مالاً طائلاً من عرضها ودُفع لهُ فيها الفا جنيهٍ فلم يبعها

العسل في اميركا الشمالية

يجنى كل سنة مئة مليون رطل من العسل في اميركا الشمالية تباع بثلاثة ملايين ريال

عمر الرجل والمرأة

اذا كان عمر الرجل عشرين سنة يُنتظَر ان يعيش ٣٩ سنة أُخرى وإذا كان عمر المرأة عشرين سنة ينتظر ان تعيش ٤٢ سنة أُخرى لان النساء يعمّرنَ اكثر من الرجال

كتّاب جرائد الافرنج

قيل ان الجريدة المسمَّاة فيلادلفيا لدجر عندها من المقالات المحرَّرة ما يملأها مدة خمس سنوات متواليات . وجريدة السنتشري وجريدة هربر الشهرية عند كلٍّ منهما مقالات تكفيها خمس عشرة سنة

الثقة العمياء

قيل انهُ لما انتشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا ضربت فرنسا نياشين من الفضة مثل الريال الفرنسوي رسمت على جانبها الواحد صورة نبوليون الثالث وكتبت على الجانب الآخر "نهاية جرمانيا" ثم اصابها ما اصابها من الفشل فالغت هذه النياشين واعدمتها ولم يسلم منها الاَّ القليل . ويقال ان واحدًا منها بيع بالامس في مدينة ليبسك بخمسة جنيهات

تشاؤم نبوليون الاول

كان الامبراطور نبوليون الاول في سليسيا بالنمسا سنة ١٨١٣ فبلغهُ ان النمسا اتحدت عليهِ مع بروسيا وروسيا فانزعج من هذا الخبر وكان بيدهِ كاس زجاجيةٌ فسقطت على الارض وكان عليها اول حرف من اسمهِ وفوقهُ رسم تاجهِ فانكسر منها الحرف ورسم التاج وبقي باقيها سليمًا فتشاءم من ذلك ولم تزل هذه الكاس محفوظة الى يومنا هذا

سكك الحديد على الجليد

في بلاد كندا باميركا الشماليَّة نهر عظيم يجمد سطحهُ في فصل الشتاء من البرد الشديد وهناك سكة حديدية تصل الى شاطئهِ الواحد وتنقل ما فيها بالقوارب الى شاطئهِ الآخر هذا حينما لا يكون وجههُ جامدًا واذا جمد فهناك جسر (كبري) انبوبيٌّ تنقل بضائعها بهِ ولكنها تدفع مالاً طائلاً لاصحاب هذا الجسر . ومنذ عهد قريب مدَّ اصحاب هذه السكة قضبان الحديد على الجليد نفسهِ بعد ان بسطوا عليهِ الواحاً كبيرة من الخشب فيسير القطار على الجليد من شهر دسمبر الى شهر ابريل. فاعجب لإِقدام قوم يمدُّون سكك الحديد على جَمَد الماء

وحوش استراليا

ليس في استراليا شيءٌ من الوحوش المفترسة سوى الدنغو وهو صنف من الكلاب . وزيلندا الجديدة لما كشفت لم يكن فيها من ذوات الثدي سوى الكلب والجرذ وقد كادا ينقرضان منها الآن

برج من الذهب

للافرنج اساليب غريبة في الاعلان عن مصنوعاتهم وبضائعهم فقد ذكرنا غير مرة ان الفرنسويين يبنون برجًا من الحديد لمعرض الصيف القادم ارتفاعهُ الف قدم. وقد قرأنا الآن ان احد اصحاب المعامل الكبيرة امر احد الصاغة ان يصنع لهُ برجًا نظيرهُ من الذهب ارتفاعهُ عشرون قدمًا وستكون نفقتهُ نصف مليون من الفرنكات وسيكون هذا البرج اعلانًا للبضاعة التي يصنعها ذلك الرجل في معملهِ

تغيُّر الاطوار

يحكى عن لامنر الممثل الشهير انهُ كان راكبًا مرةً في احدى المركبات ومعهُ جمهور من الركاب فغيَّر اطوارهُ بغتةً وتظاهر بالمرض فاصفرَّ وجههُ وارتخت مفاصلهُ وغارت عيناهُ فظن الركاب انهُ أُصيب بالهواء الاصفر واوقفوا المركبة وكادوا يخرجون منها واذا بهِ قد انتصب وعاد الى حالتهِ الاصليَّة فزال خوفهم وجلسوا متعجبين من امرهِ . وفي مرة أُخرى دخل قهوةً وكان فيها احد القوَّاد جالسًا مع زوجتهِ على مائدة منفردَيْن وفي القهوة جمهور غفير فاخذ كرسيًا وجلس بجانب القائد فقام القائد اليهِ واراد طردهُ فتظاهر بالجنون حالاً حتى ظنهُ القائد قد جنَّ حقيقةً فتركهُ ومضى مع زوجتهِ اما هو فرجع الى حالتهِ الطبيعية حالاً وجلس بجانب المائدة واخذ يقرأُ الجرائد التي عليها كأنَّهُ لم يحدث شيءٌ

خدَّام ملك الصين

قيل انهُ كان عند ملك الصين في طفوليتهِ ثمانون مرضعة وخمسة وعشرون مروّحاً وخمسة وعشرون حمَّالاً وعشرة من حاملي المظلاَّت وثلاثون طبيباً وسبعة طباخين وثلاثة وسبعون خادماً وخمسون ملبساً وخمسة وسبعون منجماً وستة عشر معلماً وستون كاهناً وكلهم من خاصتهِ

ذاكرة غريبة

خرج احد الممثلين من مرسح التمثيل وسأَل واحدًا من معارفهِ عمَّا رآهُ في تمثيلهِ فقال لهُ لقد احسنت ولكنني متعجب من حسن ذاكرتك فان الاغلاط التي غلطتها منذ عشر سنوات غلطتها الليلة ايضاً

العاصي المطيع

التقى رجل من مهرة الكتّاب بفتاة فاحبها وطلب ان يقترن بها وكان قد كتب ضد النساء كثيرًا ووصفهنّ وصفًا شنيعًا وعدّد عيوبهنَّ . فقالت لهُ اراك تمزح فقال كلّا بل اتكلم بالجد . فقالت كلّا بل انت تمزح وانا متاكدة انك غير عازم على الزواج والّا ما طعنت بالنساء هذا الطعن الشنيع . فقال قد كان ذلك قبل ان عرفتكِ . فقالت وانا مثل غيري من بنات جنسي اعبد المرآة واحب الحلى والزينة وكلما ظهر زي جديد اكون من اول تابعاتهِ . فقال اني لا امانعكِ في شيء من ذلك . فقالت وقد قلتَ ان سعادة الانسان تنتهي يوم زواجهِ وانا يجب ان تبتدئ سعادتي يوم زواجي فقال وهذا الذي اتوقعهُ انا ايضًا . فقالت وانا مثل غيري من النساء امدح البعض واذمُّ البعض فبنات فلان اكرههنَّ فقال وانا اكرههنَّ اشد الكره فقالت وبنات فلان لا اطيقهنَّ فقال وانا لا اطيقهنَّ ابدًا فقالت اذًا قبلتك

مَن حفر حفرةً وقع فيها

طلبت امرأةٌ من زوجها ان يبتاع لها فروةً مما توضع فيهِ البدان لتدفئتها فاتاها بفروتين لتختار واحدةً منها واحدة غالية جدًّا وواحدة رخيصة ولكنهُ غيَّر الورقة التي عليها الثمن فعلق ورقة الثمن القليل بالغالية وورقة الثمن الكثير بالرخيصة فلما رأتها زوجتهُ ورأتهُ يخيرها بينهما قالت لهُ نحن فقراء لا يحسن بنا ان نأخذ الغالية هذا فضلًا عن اني ارى الرخيصة اجمل منها . فحصِر عن الكلام وخاف ان يُطلِعها على حيلتهِ فاضطرَّ ان يبتاع لها الغالية

جوابٌ حسن

سأَل طبيبٌ احد تلامذتهِ قائلاً ماذا تصف لمريضٍ مصاب بالحمَّى فقال اصف لهُ الكينا . فقال وان لم يستفِد من الكينا فماذا تصف فقال أَصف لهُ ان يستدعي حضرتك حالاً فسرَّ الطبيب منهُ واجاز لهُ ان يستعمل صناعتهُ

ولدٌ واختهُ

وُلد لرجل ابنة في ليلة كثيرة الامطار والعواصف وكان لهُ ابن عمرهُ نحو خمس سنوات فبعد ايام اراد ان يذهب مع زوجتهِ وابنهِ ليسهروا في بيت جارهم فطلب الولد ان يأْخذوا اختهُ الطفلة معهم فقالت لهُ امهُ ان اختك صغيرة لا يمكنها ان تذهب في ليلة باردة مثل هذه فقال لها كيف لا وقد اتتنا في ليلة ابرد من هذه الليلة

وضع الشيء في غير محلهِ

سأَل رجل اميرًا هل من حمار تحت يدك لان حماري قد مات واريد ان اشتري غيرهُ فوضع الامير يدهُ على كتف الرجل وقال لهُ نعم تحت يدي حمار ولكن اظن انهُ لا يعجبك لقصر اذنيهِ

بلاهة خادمٍ

اوصى رجل خادمهُ ان لا يرفع الصحفة من امام احد من المدعوين قبلما يسأَلهُ عمَّا اذا كان يريد ايضاً من لون الطعام الذي كان فيها . فلما حضر المدعوُّون واكلوا الشوربا قال الخادم لاول واحد منهم هل تريد ايضاً من الشوربا فقال ذاك نعم فقال الخادم قد اكلتم كل الشوربا ولم يبقَ منها شيءٌ . فنظر اليهِ سيدهُ وهو نادم على ما اوصاهُ بهِ ندامة الكسعي

استشارة طبيّة

أُصيب رجل بقنبلة قطعت رجليهِ فصنع رجلين من الخشب وكان يمشي عليهما . وفي احد الايام اصابهُ زكام شديد فأَتى الطبيب يستشيرهُ في امر الزكام فقال لهُ دواؤك الوحيد ان تنطل رجليك قبلما تنام فضحك من بلاهتهِ وانصرف

المرء مأخوذٌ باقرارهِ

دخل احد الشرطة لوكندةً ورأَى فيها رجلاً ياكل غذاءهُ فقال لهُ انني مأمور بالتفتيش عن مجرم هرب من السجن فارجوك ان تريني تذكرة السفر التي معك فقال الرجل للشرطي هل ترى انني اشبهُ ذاك المجرم فقال لا اظن انك تشبههُ كثيرًا ولكنني مأمور ان ارى تذكرتك فاعطاهُ الرجل قائمة الطعام التي امامهُ فاخذها الشرطي وقرأَ فيها "راس خروف" "رقبة خنزير" "ارجل عجل" ثم التفت الى الرجل وقال هذا هو الوصف المطلوب قُمْ معي الى المحكمة

لغزٌ

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد سراباش المترلاوي

أَلا يا اخا الافضالِ ما اسمٌ حروفهُ كعدِّ نجومِ الافقِ تبسطها عشرا
هو اسمٌ لذي روحٍ ولكن ذاتهُ جمادٌ وعند الناسِ تلفي لهُ قدرا
ويعرفُ في روحِ البيانِ حسابهُ وفي مذهبِ النعمانِ قد نظمَ الدرَّا
ومن عجَبٍ في قلبهِ السمُّ ظاهرٌ اذا بانَ ثانيهِ ولا يفعلُ الضرَّا
وليسَ يرى ان قطعوهُ منيةً ولكن ترى عند الوصالِ لهُ امرا
وتنظرهُ نصفينِ نصف مقرُّهُ بجوِّ السما والثانِ يسعى على الغبرا
فمنَّ بحلِّ اللغزِ لا زلتَ راقياً بمنزلةِ الإجلالِ تغتنمُ الشكرا

رزءٌ جسيمٌ

تُرَى هل أَنالُ الصبرَ بعد وفاتهِ وقد كنتُ ابكيهِ دماً وهو غائبُ

عبثت رياح المنون بالغصن النضير فرع بيت العلم والكرَم المرحوم وليم طمسن ورنبات نجل العلاَّمة الفاضل الدكتور يوحنا ورنبات صبيحة الاثنين الرابع والعشرين من كانون الاول في سن الثلاثين لداء تعذَّر دواؤهُ وعجزت عنهُ اطباؤهُ . وكان الفقيد العزيز من احسن الشبان ظرفاً ونباهةً ومعرفةً ومن اكرمهم اخلاقاً واوفرهم لطفاً قريباً من النفوس حبيباً الى القلوب. وكان احد اساتذة مدرسة قصر العينيّ في القاهرة وهو مؤلّف القاموس العربيّ الانكليزي. مرض هنالك فاسرع جناب والدهِ اليهِ وعاد بهِ الى بيروت و بذل كل المجهود مع بعض اصدقائهِ نطس الاطباء في معالجتهِ فلم ينجع العلاج

والموتُ ما ليس لهُ دافعٌ اذا حميمٌ عن حميمٍ دفع

واحتُفل بجنازتهِ مساءَ يوم وفاتهِ في بيت ابيهِ وفي الكنيسة الانجيليَّة وقام بصلاة الجنازة حضرة الفاضل المحترم القس مكي الانكليزي وبصلاة الدفن جناب العلاَّمة الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك. واودعوا جسدهُ الرمس في التربة الاميركيَّة في جوار الكنيسة الانجيليَّة . وقد اخذ الحزن في القلوب على فقدهِ في عنفوان الشبيبة كل مأْخذ وانشد لسان كلّ من الجمع

اضحت بخدّي للدموع رسومُ اسفاً عليك وفي الفؤَادِ كلومُ

والصبر يُحمَدُ في المواطن كلها الاَّ عليك فأَنهُ مذمومُ

ولسان حال والدهِ يقول

انَّ حزناً في ساعة الموت اضعا — ف سُرورٍ في ساعة الميلادِ

وكان الذين مشوا بجنازتهِ مئات من الاعيان والعلماء وارباب الرتب والعامَّة وطنيين واجانب على اختلاف مللهم وفرقهم . ولما وُضع تابونه في الرمس ارتفعت اصوات الترنيم المحزنة فسقى السامعون تربتهُ بعبرات الاسى والاسف. ساعد الله والديهِ واخوتهُ وسائر آلهِ واقربائهِ وكل اصدقائهِ ومعارفهِ على احتمال ذلك الخطب الجلل. ووهب لهم جميل الصبر وعظيم العزاء

(النشرة الاسبوعيَّة)

ان مدَّة رئاسة حضرة الفاضل عزتلو صادق بك كامل رئيس محفل الثبات الماسوني قد انتهت في ١٥ ديسمبر الماضي وانتُخِب للرئاسة لسنة ١٨٨٩ احد الاخوة المحترمين من نفس المحفل المذكور

انا نشكر لمحفل لبنان الموقر في مدينة بيروت على القرار الذي قرَّرهُ في جلستهِ المنعقدة في ٢٩ ت ٢ سنة ١٨٨٨ ونتمنَّى لهُ جزاء الخير وخير الجزاء

حيلــة

دخل رجل حسن البزة دكان احد بائعي الساعات في باريس وطلب ساعة وسلسلتها ثم اخرج كيس الدراهم ووضعهُ على المائدة امامهُ واخذ صاحب الساعة يعلقها في صدرهِ وكان مع الرجل كلب كبير فخطف كيس الدراهم ومضى بهِ فناداهُ واخذ يعدو وراءهُ والساعة معلقة في صدرهِ وصاحبها واقف في دكانهِ واقتفى الرجل وكلبهُ ولم يقف لهما على اثر

الرياض السندسيَّة في الاخبار الأَندلسيَّة

(تابع ما قبلهُ)

الفصل الثامن

في ملك محمد بن عبد الرحمن الامويّ

واستوى محمد على عرش الملك وأَمن جانب اخيهِ وكان ابيض اللون مشربًا بحمرة ربعة أَوقص يخضب بالحناء والكَتَم ذكيًّا فطنًا با لامور المشتبهة متعانيًا منها ولكنهُ كان قاسي القلب ميت العواطف فرح بموت ابيهِ ولم يحزن عليهِ. وعاد ليلة من مجلس طرَب في الرصافة مع وزيرهِ هاشم الى قصرهِ في قرطبة فافضى بينهما الحديث الى ان قال لهُ هاشم قاتل الله الموت فلولاهُ كانت الدنيا جنَّةً خاليةً من الاكدار فاجابهُ قائلاً لولا الموت لم املك على الاندلس فالموت هيأَ لي طريق السعادة وابقى لي لذَّاتها. وكان بخيلاً كما قال عنهُ الخصيان محبًّا للمال انتقص رواتب المستخدمين وجرايات الجنود وخلع وزراء ابيهِ من مناصبهم وانتخب غيرهم من الاحداث الذين لا خبرة لهم بسياسة المملكة ولا دراية باحوال الرعيَّة وذلك ليقاسموهُ في رواتبهم وكان يبحث عن كل مسأَلة ماليَّة بنفسهِ ويدقّق في المحاسبة تدقيقًا لم يسبق لهُ مثيل فلا يتساهل في الدرهم الواحد في حساب الوف الالوف من الدنانير ولذلك كثر مبغضوهُ ومحتقروهُ

واثقل الوطأَة على النصارى من رعيتهِ منذ بدء ملكهِ فخلع اولي المناصب منهم من مناصبهم واخرج المستخدمين والمتجندين منهم من خدمتهِ وخالف

مَن سلفهُ من ولاة الاندلس وملوكها فاخرب كل الكنائس التي بنوها بعد الفتح وزاد وزراؤهُ فاخربوا كثيرًا مما كانوا بنوهُ قبل الفتح ايضًا وشدّدوا عليهم تشديدًا عظيمًا فوجد النصارى في قرطبة عليهِ وكمنوا لهُ البغض والحقد في صدورهم . واما اهل طليطلة فجاهروا بالعدوان والعصيان وقدّموا عليهم رجلاً يدعى شندلة وقبضوا على والي طليطلة وارسلوا الى محمد يقولون اذا رددتَ الينا الرهائن الذين عندك منا بقرطبة اطلقنا الوالي سالمًا والاَّ قتلناهُ فردَّ اليهم الرهائن واطلقوا الوالي وتشدَّدوا للقتال . فاخلى جند محمد قلعة رباح خوفًا منهم فدخلوها واخربوها . ثم بعث اليهم محمد بالعساكر فاقاموا اسوارها وساروا الى طليطلة فلقيهم اهلها بعد ما اجتازوا مضايق شارات مورينا وهاجموهم فجأةً فبدَّدوا شملهم واستحوذوا على محلتهم

فلما بلغ محمدًا ذلك حشد الجيوش في شهر المحرم في سنة ٢٤٠ وسار الى طليلة وارسل شندلة الى أُردونيو الأَول ملك ليون يستمدهُ فامدَّهُ بجيش جرَّار يقودهُ غاطون قنت بيرزو . فسمع محمد بذلك بعد ما قارب طليطلة وعلم انهُ لا يقوى على جموعهم الاَّ بالحيلة فعبى الصحابةَ وقد اكمن لهم الكمناء في وادي سليط وتقدَّم اليهم وهو في قلَّةٍ من العساكر . فلما رآهم اهل طليطلة استخفُّوا بهم وطلبوا الى غاطون ان يخرج اليهم لقلَّة عددهم فسارع الى قتالهم وطمع فيهم . فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة وقتلت من اهل طليطلة واعوانهم عشرين الف قتيل وجمع من الرؤساء ثمانية آلاف رأس فرّقت على اسوار قرطبة وغيرها من البلاد حتى بلغت افريقية . وبقيت جثث القتلى على وادي سليط دهرًا طويلاً

وعاد محمد بعد ذاك النصر الى قرطبة آمنًا شرّ اهل طليطلة واثقل الوطأة على نصارى قرطبة واخرب دير تبانوس حيث كانت مواقد غيرتهم وزاد عليهم الخراج فاستقتل الكثيرون منهم في مقاومتهِ وخرقوا حرمة دين المسلمين فافضى ذالك الى اتقاد نيران الفتنة واشتداد العداوة بين المسلمين والنصارى من الرعية مما لا يجمل بنا ان نطيل الكلام عليهِ في مثل هذا المقام . وفي سنة ٢٤٣ سار محمد بالجيوش ثانيةً على طليطلة ونزل بهم على جسرها ونقض المهندسون اركان الجسر ولم يشعر اهل طليطلة بذلك ثم انسحبت جيوشهُ عن الجسر وتبعهم اهل طليطلة زاعمين انهم منهزمون امامهم فلما وطئت اقدامهم الجسر سقط بهم في النهر فهلكوا فيهِ غرقًا وفاز محمد عليهم وخرّب ضياعهم وصالحهم ثم نكثوا. وما زالت نيران العداوة بينهم الى سنة ٢٥٩ حين امنهم واخذ منهم الرهائن على ان يبقوا مستقلين حكومتهم من جمهورهم وسياسة امورهم بيدهم وانما يدفعون لهُ جزية سنوية

واستقلت ارغون ايضًا في ايام محمد وكانت تسمى يومئذٍ الثغر الاعلى وقامت فيها دولة بني قصي . وبنو قصي هؤلاء من القوط اصلاً اسلموا بعد فتح الاندلس . فلما جلس محمد على سرير المملكة كان موسى بن موسى كبير بني قصي المار ذكرهُ مستوليًا على تطيلة وسرقطسة وحويشة وسائر مدن الثغر الاعلى وقد عقد محالفة مع اهل طليطلة وبعث عاملاً لهُ الى مدينتهم وقوي واشتدّت صولتهُ بمحاربة امراء برشلونه وقشتالة وملك فرنسا حتى صار شارل الاصلع ملك فرنسا يهاديهِ بنفيس الهدايا. وخرج على محمد بن عبد الرحمن ولقب نفسهُ بالملك الثالث في الاندلس . ولما مات سنة ٢٤٧ عاد

محمد فاسترجع مدينتي تطيلة وسرقسطة ولكن بني موسى انتقضوا عليهِ بعد عشر سنوات وحشدوا الجنود من اهل الثغر الاعلى وحالفوا اذفونش (الفونس الثالث) ملك ليون وطردوا جنود محمد من بلادهم واستبدّوا بالثغر الاعلى ولم تقوَ جيوش محمد عليهم واشتدّت صلات المودة بينهم و بين اذفونش حتى عهد اليهم بتربية ابنهِ أُردوينو عندهم

هذا ما كان في طليطلة من الكور المتوسطة وفي الثغر الاعلى من الكور الشرقيّة وجرى مثل ذلك ايضاً في نواحي ماردة من الكور الغربية بانتقاض عبد الرحمن بن مروان سنة ٢٥٥ ومقاتلة الوزير هاشم لهُ سنة ٢٦٣ وتحرير الخبر ان عبد الرحمن بن مروان كان بينهُ و بين هاشم وزير الامير محمد منافسة وضغائن فشتمهُ الوزير يوماً بمحضر من الوزراء وقال لهُ انك اخس من كلب خاسىء وزاد في اهانتهِ أن صفعهُ بيدهِ فهاج ابن مروان غيظاً وجمع اصحابهُ من المولدين وفرَّ بهم الى قلعة أَلنجة في جنوبي ماردة وتحصَّنوا هناك فسيَّر الامير محمد عليهم الجنود فحصروهم في قلعة النجة ثلاثة اشهر حتى نفد ما عندهم من الزاد والماء واكلوا لحوم خيلهم فاستامنوا فأمنوهم على ان يقيموا في مدينة بطليوس وكانت يومئذٍ بلا اسوار ولا حصون . فذهبوا وهناك ضمَّ ابن مروان قومهُ الى قوم آخرين من المولدين عليهم قائدٌ من الابطال الشجعان يقال لهُ سعدون السرساقي واستنجد المولَّدين من اهل ماردة فانجدوهُ ووصل يدهُ باذفونش ملك الجلالقة (الفونس الثالث ملك ليون) ولذلك يعرف ابن مروان بالجليقي وجعل يذبح كل من عثر بهِ من العرب والبربر ولا يتعرض لبني بلادهِ من المسلمين والنصارى بسوء . فلما بلغ الامير محمداً تعديهِ على

الناس سيَّر اليهِ وزيرهُ هاشم بن عبد العزيز سنة ٢٦٣ في عساكر الاندلس . ولقيهُ ابن مروان برجالهِ وبعث بسعدون الى ملك الجلالقة يستمدهُ فامدَّهُ بجيش كثير . ونزل ابن مروان في حصن كَرَكْفوي وحل الوزير هاشم بالقرب منهُ وبعث بعض قوادهِ الى حصن مُنْت شَلُوط . وبعد قليل علم الوزير هاشم من قائدهِ في منت شلوط ان سعدون السرساقي قادم بمدد من الجلالقة ولكنهم قلال العدد لا يعسر تشتيتهم وتهزيمهم . واغتر قائد هاشم بقلة عدد الجلالقة بتدبير سعدون فانهُ اراد ان يمكر بالعدو فاشاع ان جيشهُ قليل العدد لكي لا يتأهب لهُ العدو . فصدق هاشم كلام القائد وخرج بجيش يسير لمحاربة سعدون فاكمن سعدون لهم بين الصخور والقلاع وصبر حتى صاروا في مضيق حرج فانهالت رجالهُ عليهم انهيال السيل وهم لا يدرون وقتلوهم قتلاً ذريعًا واسروا هاشمًا بعد ما اثخنوهُ بالجراح وقتلوا خمسين من الرؤساء حولهُ وحملوهُ الى ابن مروان فاحسن ملقاهُ ولم ينتقم منهُ ولا اهانهُ . ثم ارسلهُ الى ملك الجلالقة فجعل فكاكهُ مئة الف دينار

ولما بلغ الامير محمدًا ما كان استشاط غضبًا وشقَّ عليهِ اسر وزيرهِ لانهُ كان يحبهُ ويعتمد عليهِ ولكن ضنَّهُ بالمال شغلهُ عن استفكاكهِ وحملهُ على لومهِ وتعنيفهِ قائلاً انهُ غرٌّ لا يعلم ما يعمل ولا يقبل نصيحة عاقل فقد جنى بنفسهِ على نفسهِ وكل نفس وما جنت . وغادرهُ في اسر ملك الجلالقة سنتين ثم دفع عنهُ بعض الفدية وتكفل هاشم بدفع ما بقي وترك عندهُ ابنهُ واخوتهُ وابن اخيهِ رهائن حتى يدفع المال المطلوب وعاد الى قرطبة وهو يتوعد ابن مروان بأخذ الثار . اما ابن مروان فعاث اثناء ذلك في اشبيلية ونيبلة ولم

يستطع الامير محمد ان يظفر بهِ فطلب مصالحتهُ على ان يكفَّ عن التدمير والافساد في الارض وينال ما يريد فاجابهُ ابن مروان اني اكف عن الافساد في الارض وابيح لقومي ان يقيموا لك الدعوة في الجوامع اذا انزلتني مدينة بطليوس احصنها كيف اشاء ولم تضرب عليَّ جزيةً ولا ادعيت عليَّ بسلطان فاجابهُ الامير محمد الى ذلك فنزل بطليوس وكانت خربةً فشيدها

وقال هاشم للامير محمد ان ابن مروان طمع بنا لعلمهِ اننا لا نظفر بهِ اذ لم يكن لهُ مقرٌّ معين اما الآن وقد صار مقرُّهُ مدينة بطليوس فيسهل علينا ان نحصرهُ ونظفر بهِ فدعني اسير اليهِ بالجيوش واجرُّهُ اليك صاغرًا فاستحسن الامير رأيهُ وسيَّرهُ بجيوش الانداس ولما قرب من نبيلة بعث ابن مروان الى الامير محمد يقول لهُ قد علمت ان هاشمًا قادم الى الغرب ولعلَّهُ يزعم ان يظفر بي ويأخذ ثارهُ مني لاني مقيم الآن في بطليوس فوالله ان جاوز نبيلة لاحرقنَّ بطليوس واعود الى ما كنت عليهِ من النهب والقتل وسفك الدماء . فخاف الامير ان يفعل كما اقسم فرد وزيرهُ والجيوش الى قرطبة تركهُ وشأنهُ تخلُّصًا من شرّهِ

ولما سمع الناس بما كان من استفحال الثوَّار وضعف السلطان مالوا الى الانتقاض والعصيان وكثر المخالفون في كورة ريَّة وبلغت اخبارهم قرطبة فتنبَّه الامير وامر بالتيقُّظ والتشديد وبناء الحصون على رؤُوس الآكام فزاد ذلك اهل ريَّة عنادًا لكنهم لم يكونوا متَّحدين لعدم وجود قائد يلمُّ شملهم ويجمع شتاتهم حتى تمَّ لهم ذلك بقيام عمر بن حفصون . واصل عمر هذا من عائلة اندلسيَّة شريفة قال ابن حيَّان في نسبهِ انهُ عمر بن حفصون

ابن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القُمت ونقل ابن خلدون هذا النسب عنهُ . اسلَمَ جدُّهُ جعفر في ايام الحكَم وترك رندة وأتى وسكن قرب حصن اوت المسمَّى اليوم "ازنات" وكان اولادهُ كلهم مسلمين ولكنهم كانوا يكرهون العرب والبربر ويحبون ابناء وطنهم الاندلسيين. وكان ابو عمر حفص رجلاً مجتهدًا مقتصدًا فاثرى وعظم في عيون الذين حولهُ حتى صاروا يدعونهُ حفصون للتعظيم . ولما شبَّ عمر وترعرع طغى وتجبر واعتدى على الناس بالشتم والضرب والخصام واشتدَّت شهوة الغضب فيهِ حتى كان يلاطم ويشاجّ لافل سبب فيحملونهُ الى ابيهِ مهشَّمًا مضرَّجًا بالدماء . وخاصم يومًا رجلاً لداعٍ لا يذكر فضرب الرجل فقتلهُ وعلم ابوهُ حفصون بذلك فرحل بهِ من تلك الديار خوفًا من ان يقتلهُ عامل الامير وأتى الى سفح جبل بوبشتر (ويسمَّى اليوم بوبسترو) فهام عمر بين معاقلهِ وجاب وعورهُ وانضمَّ الى جماعة من قطَّاع الطرق فصار ينهب ويسلب معهم حتى قبض عليهِ الحاكم وجلدهُ . ثم اراد الرجوع الى بيت ابيهِ فطردهُ قائلاً لا خير يرتجى منك فموتك أولى . فخرج من الاندلس وجاز البحر وأتى الى مدينة طهرت بافريقية ودخل اجيرًا عند خياط اصلهُ من سكان ريَّة . واتفق يومًا ان رجلاً شيخًا اصلهُ من الاندلس دخل دكَّان الخياط وطلب اليهِ ان يفصِّل لهُ ثوبًا . فاجلسهُ الخياط وجعل يحدّثهُ وشاركهما عمر في الحديث عن غير قصد فسأَل الشيخ الخياط مَن هذا الرجل فقال هو بعض جيراني في ريَّة وفد أتى الى هنا ليتعلَّم حرفتي فسأَلهُ الشيخ متى جئتَ من ريَّة قال منذ اربعين يومًا . قال وهل تعرف جبل بوبشتر فقال كان مسكني

هناك . قال سمعتُ انهم ثاروا في تلك الناحية على الامير محمد فقال لا صحة لذلك قال انهم يثورون عمّا قليل ثم اطرق هنيهةً وعاد فسأله قائلاً أتعرف في تلك الناحية عمر بن حفصون فاطرق عمر وامتقع لونهُ وتغيرت احوالهُ . فتفرّس فيهِ الشيخ فرأى ان سنّهُ في ثغرهِ مهتومة وكان سمع ان عمر بن حفصون هتمت سنهُ في بعض خصوماتهِ ورأى فيهِ بعد ان اطال التوسُّم في وجههِ ما دلهُ على عزّة نفسهِ وقوتهِ واقتدارهِ فحكم من ذلك ومن سكوتهِ وتغير احوالهِ انهُ لا بد ان يكون هو ابن حفصون بعينهِ فقال لهُ اتكون انت بطل الاندلس وترضى بهذا الذل ثم ارجع الى بلادك واستلّ حسامك فانك ستكون أعند خصم لبني اميّة في تلك الديار وستذل لك الرقاب وتخضع لهيبتك الجماهير

فلما سمع عمر هذا الكلام كثرت مخاوفهُ وقال في نفسهِ لا بدّ ان يبلغ خبري امير المدينة فيسلمني الى الامير محمد بقرطبة ففرَّ من ساعتهِ ولم يستصحب معهُ الأرغيفين من الخبز وساعدتهُ التقادير فعاد الى بيت عمهِ واخبرهُ بما كلمهُ بهِ الشيخ في طهرت فاصاب كلامهُ مكانًا في نفسهِ وحضهُ على اشهار الثورة وجمع اربعين غلامًا من حارثي اراضيهِ وزراعي حقولهِ فاعتصبوا لهُ ووافقوهُ على الثورة فجاء بهم الى خرائب قلعة رومانية تعرف ببربشتر ويسميها الناس اليوم "القشتيلون" فابتناها وتحصّن بها وجعل يغزو وينهب ما بقربها من السهول الفسيحة والحقول الوسيعة . ولمنعة قلعتهِ على كل مهاجم انضم اليهِ كثيرون من الاندلسيين فصار يغزي بهم الى ابواب المدن واشتهر بالبأس والشجاعة . فجمع والي ريّة كل جنودهِ وسار لمحاربتهِ فلقيهُ عمر برجالهِ

وحاربهُ وهزمهُ واستولى على سرادقهِ فظن الامير محمد ان ذلك من ضعف الوالي فابدلهُ بآخر فلم يقدر على عمر فعقد معهُ هدنة لم تطل. ثم عاد الى قتالهِ واستمرّا كذلك ثلاث سنوات فاستولى عمر على غرب الاندلس الى رندة وعلى السواحل من النجبة الى البيرة

ثم زحف اليهِ هاشم بن عبد العزيز وزير الامير محمد فحاصرهُ واستنزلهُ مع رجالهِ الى قرطبة سنة ٢٧٠ فرأى منهم الامير محمد رجالاً اشداء يعتمد عليهم في القتال فاحسن ملقاهم وعرض عليهم التجند في جيشهِ فاجابوهُ الى ذلك

وبعد زمان يسير اي في سنة ٢٧١ سار الوزير هاشم الى سرقسطة لمحاربة محمد بن لب كبير بني موسى واذفونش ملك الجلالقة وذهب في عسكرهِ عمر ابن حفصون ورجالهُ فامتاز عمر بالشجاعة وحسن التدبير في القتال وعلت مكانتهُ عند الوزير. وكان والي قرطبة يومئذٍ ابن غانم وكان بينهُ وبين الوزير بغض واحقاد فاساء معاملة رجالهِ مثل عمر وغيرهِ وجعل ينقلهم كل يوم من مسكن الى مسكن ويعطيهم الجراية من اردإِ اصناف الحنطة فضاق صدر ابن حفصون من ذلك فاعترض الوالي في طريقهِ يوماً واراهُ رغيفاً من الخبز الجافي الاسود قائلاً احسنَ الله اليك أهذا خبزٌ يؤكل فلحاهُ الوالي قائلاً مَن انت يا هذا حتى تتصدّى لي بالكلام فاسرع من ساعتهِ الى الوزير وهو يتقدّ غيظاً فوجدهُ في باب قصرهِ فقال كذا وكذا كلمني ابن غانم فاجابهُ انهم لا يعرفون هنا قيمتك فعرّفهم اياها ومضى في طريقهِ (ستأتي البقية)

رواية دار الغرائب والخير (تابع ما قبله)

الفصل الحادي والعشرون

وكانت الاميرة ميّ تحب الفخفخة والابهّة فتبذّر الاموال تبذيرًا وتشتري ما عزّ وغلا من النفائس ولا تبالي بالنفقات وقضاء الاوقات على لبسها وزينتها ولا تميل الى شغل ولا تحب مطالعةً · فلما صار امير استر يقلّ زياراتهِ لها ويوجز كتاباتهِ اليها ويبدل عبارات الحبّ والغرام بالاعتذار والتماس باب للفرار كثرت هواجسها وهاجتْ بلابلها ولم تعد تجد لها تعزية ولا سلوى فاذا قامت لتلبس لم تجد مَن ينظر ملابسها غير جاريتها واذا اطالتْ في زينتها لم يعجب بها غير نفسها وهي تراها في المرآة· ولذلك كانت تكتب الى امير لستر وتشتكي من شدّة الوحشة وطول العزلة وتشدّد الكلام في وجوب اشهار اقترانهما واطلاقها من سجنها حتى انها كثيرًا ما تطرّفتْ في اللجاجة عليهِ وتعنيفهِ على ما هو فاعل بها فكان يشتكي منها لوردان قائلاً اني جعلتها اميرة أفلا تصبر عليّ حتى اغتنم الفرَص لالباسها الاكليل

واما هي فكانت ترى خلاف ما يرى فتقول لجاريتها ماذا يجديني الشرف والمجد وانا سجين لا سراح لي ولا براح من هذا السجن الذي انا فيهِ ولا ازور ولا أُزار واذا علم بي احد ساء بي الظنون وسلقني بألسنةٍ حداد وماذا تفيدني سموط اللآلئ وعقود الفرائد ولا يراها عليّ غيركِ فلو كنتُ في بيت ابي لكان زر الورد يجد على راسي من الناظرين والمعجبين اضعاف اضعاف ما تجدهُ هذه الدرر واللآلئ في هذا السجن القديم . واشهدي عليّ يا جنى اني احبُّ زوجي من صميم الفؤاد وكل جارحةٍ من جوارحي تحيا بحبهِ

وتموت لحبهِ أحبّني او لم يحبني ورغب فيَّ او ملَّ مني . ولكني اقول ولا اخشى لومة لائمٍ اني لو بقيتُ في بيت ابي لكنتُ اسعد مما انا في هذه الديار بكثير ولو اضطررتُ بذلك ان اتزوَّج بطرسليان وأُبلى بمنظرهِ الكئيب وراسهِ المملوء من العلوم والمعارف التي لستُ أُبالي بها مع انهُ كان يحثني على الاقتداء بهِ في تحصيلها قائلاً لو كنتِ تقرئين ما اقرأُ لوجدتِ في حياتكِ ما لا يوصف من اللذَّة واسباب التسلية وقد صدق فاني لستُ اجد الآن تسليةً

فقالت لها جنى اذا رمتِ المطالعة فعندكِ من الكتب شيءٌ كثير وقد اشتريتُ لكِ كتبًا عديدة غيرها فجعلتْ تيِّ تقلّبها وهي تهزُّ راسها باسمةً استخفافًا بما بين يديها من الاوراق واحتقارًا لمكتبةٍ جمعت ما لا تحويهِ الاَّ المكاتب الكبيرة من المجلَّدات. وبينما هي كذلك بلغ مسامعها وقع حوافر الخيل فطرحت ما بين يديها قائلةً دعي هذه لكِ ولامثالكِ فاني سمعتُ صوت قدوم الامير وكفى بهِ تسليةً عن كل مسلٍّ سواهُ

والحال دخل فستر قائلاً ان وردان مقدم فرسان مولانا الامير قد اتى من عندهِ راكبًا طول ليلهِ وهو يرغب في مقابلتكِ حالاً. فنظرت اليهِ شزرًا وقالت أكلُّ هذا الاحتفاء بوردان. أُدخلهُ الينا فانهُ رسول مولانا. فدخل وردان غرفة اللباس وكانت الاميرة جالسةً فيها بافخر ملابسها وابهى زينتها فوقف امامها وقد علاهُ الغبار ولاحت عليهِ لوائح الهمّ والتعب. فقالت الاميرة ما بالك على هذه الحال أأصاب مولاك مصيبة قال لا ولكن ارجو ان تمهليني في الجواب ريثما املك نَفَسي فقالت ان نفسك قد اوصلك الى هنا فلا يمنعك من اخباري الحقيقة في الحال بوجيز المقال . قال ان مولاي

امرني بمحادثتكِ على انفراد فقالت لفستر وجنى اخرجا ولا تبعدا فخرجا واغلقا الباب ووقفا في غرفة الانتظار على بعدٍ يسير من الاميرة ميّ وكان فستر مضطربًا تلوح عليهِ لوائح الخوف والهمّ. ورفعت جنى عينيها وجعلت تصلي فامسكها بيدها وقال لها صلّي يا ابنتي عني وعنكِ فقد احدقت بنا الشرور والمصائب وكنت اودُّ ان اشاركِ في الصلاة ولكن لا بدَّ لي من سماع ما يدور بينهما من الكلام لاعرف على ايّ جانبٍ انام

فلما سمعت جنى كلام ابيها ورأت ما لم تعتد رؤيتهُ عليهِ من الاضطراب حوّلت اذنيها رغمًا عنها نحو الباب وصارت تصغي إصغاءً فلم تسمع شيئًا لان وردان والاميرة كانا يهمسان اصواتهما همسًا. ثم فاجأها صوت الاميرة تنادي جهرةً باعلى ما عندها قائلة قم اخرج من هنا. قم في الحال فلستُ اريد ان تعيد عليَّ السؤال ووردان يهمس اليها همسًا قويًّا بان تكف عن المناداة. ثم صرخت الى جنى قائلة ارفعي صوتكِ واستغيثي وانت يا فستر اخلع الباب اخلعهُ حالاً فاني هنا مع شر الخائنين. فقال لها وردان حينئذٍ بصوت مسموع اذا اردتِ ان تسمعي الناس ما بينكِ وبين مولاي الامير فاني لا امنعكِ من ذلك فافعلي ما بدا لكِ. وللحال فتح فستر وابنتهُ الباب. ودخلت جنى وضمت مولاتها الى صدرها ودخل فستر ودنا من وردان ووردان يحرّق اسنانهُ غيظًا وقد علاهُ اصفرار الخوف والوجل. وكانت الاميرة حين دخولها واقفة في وسط الغرفة وعيناها تتقدان واوردة جبهتها قد اشتدت زرقةً ووجنتاها وعنقها فاقت الورد حمرةً وقد نفخ الغيظ منخريها وضمّت الانفة شفتيها وميّل التيه قامتها حتى بدت كانها حورية من حور

الجنان او الهة من الاهات اليونان حين حركها السخط ولعبت بعاطفها عوامل الغضب . فقالت لها جنى ماذا اصابكِ يا مولاتي وقال لهُ فستر ماذا فعلتَ بها . اجاب وقد احنى راسهُ اني لم أفعل شيئًا وانما ابلغتها اوامر مولاها فاذا لم تطعها فهي المطالبة لا انا . فقالت الاميرة لقد كذب هذا الخائن اللعين يا جنى فانهُ يتكلم بما يثلم شرف مولاي وما يوافق مقاصدهُ الخبيثة . فقال وردان بصوت يُشعر بالخضوع والاعتذار انكِ اسأتِ ظنكِ بي يا مولاتي فاصبري الآن حتى يخمد غيظكِ ثم اوضح لكِ القضية . قالت ان اسمع لك ان تكلمني بكلمة من ذلك . انظري اليهِ يا جنى فانهُ يتظاهر بكونهِ من ذوي الشيمة ويلبس ملابس الكرام ويأتي الى هنا ليقنعني بان مولاي يطلب اليَّ ان اذهب معهُ الى كناور واقف هناك امام الملكة ووجوه المملكة وامام زوجي الامير واعترف على رؤوس الاشهاد ان هذا الذي لا يصلح الاَّ لحمل رداء مولاهُ ومسح حذائهِ — هذا الصعلوك — هو زوجي استغفر الله العليَّ العظيم من كفر هذا العبد اللئيم فأُبطل بذلك حقوقي واجعل نفسي بنفسي عارًا بين العقلاء وهزءًا عند بنات جنسي عوضًا عن ان اكون من شريفات قومي . ثم خنقتها الحدَّة فاغتنم وردان فرصة انقطاع صوتها وقال سمعت يا فستر وانتِ يا جنى ان كل غيظها مني لاني ابلغتها طلب مولانا الامير لغايات يطلب كتمانها عن الجميع كما هو مكتوب في الرسالة التي بيدها

فاعترض فستر حينئذٍ وقال لا شك انكِ متسرعة يا مولاتي في حكمكِ فمثل هذا الخداع جائز لغاية حميدة اذ الغاية تبرر الواسطة وشاهد ذلك ان ابرهيم الخليل تظاهر بان سارة اختهُ عند نزولهِ الى مصر كما جاء في الكتاب

الكريم. فقالت ولكن الله وبخهُ على ذلك بلسان الوثني فرعون · أُفٍّ لكَ ألا تقرأُ الكتاب الاّ لتجري على ما حذرنا الله منهُ . فاجابها ولكن سارة لم تخالف ارادة زوجها بل فعلت كما امرها قائلةً انها اختهُ لينجو ابرهيم من يد فرعون ولا يهلك بسبب جمالها · فقالت لهُ شهد الله انك اعظم مراءٍ منافق كما ان هذا اعظم خبيث محتال . فاذا اجتمع عليَّ الثقلان وقالا لي ان امير لستر يوافقكما على هذا المقصد الشرير ويتدانى الى درجتكما لكذّبتهما جميعًا . وان صحَّ انهُ هو ارتكب هذا العار فهكذا ادوس امرهُ وهكذا أُمزّق ثوب حبهِ ثم انها مزّقت التحرير كل ممزّق ودعستهُ بقدميها دعسًا . فقال وردان اشهدا انها ما مزّقت كتاب الامير الاّ لتلقي عليَّ تبعتهُ وتدعي اني انا افترتيهُ كأنَّ لي غرضًا خصوصيًّا فيهِ . فحاولت جنى ان تسكتها خوفًا من ان تفتح لوردان على نفسها ابوابًا للتهم في حدتها فما سكتت بل اجابت قائلةً انك اكذب الكذبة ايها الخائن الذميم فانك لستَ ساعيًا الاّ لنوال مآربك الجهنميَّة الوخيمة ولو استطعتُ صبرًا على احتمال كلامك لتماديتَ فيهِ الى ما لاحدَّ لهُ من اظهار اميالك النجسة وعواطفك الدنسة التي كنتَ شرعتَ في اظهارها لي وانا أُصبّر نفسي على سماعها لارى غايتها . فقال انتِ مخطئة في حكمكِ يا مولاتي فصدقيني في ما اقول. قالت أَو يصدّق البصير ان الظلمة هي نور أَلستَ اذكر اقوالك السالفة لي التي لو اعلمتُ بها امير لستر لاطار رأسك عن جثتك القذرة منذ زمان طويل · فاواهُ من ضعف النساء وليتني كنتُ رجلاً مثلك فكنت اعلمك الساعة كيف تقرُّ بذنبك وتعترف بدناءتك . فقم الآن واذهب الى مولاك وقل لهُ اني اذا سلكتُ الخطة التي وصفتها لي عن لسانهِ

بلسانك الكذوب فاني اختار مَن يكون نظيرًا لهُ وقرينًا من اقرانهِ ولا استبدلهُ بصعلوك ذميم لا يصلح الاَّ لمسح الحذاء او للاكتساء برداء رثيث يخلعهُ عليهِ سيدهُ ليرقعهُ ويكتسي بهِ · اذهب فاني احتقرك احتقارًا لا مزيد عليهِ واني ألوم نفسي على احتدادي من انسان حقير لا يعبأُ بهِ مثلك

فخرج وردان وهو يلعن في نفسهِ و يتوعد وتبعهُ فستر يسأَلهُ عن جلية الامر فلا يجيبهُ لاستغراقهِ في بحور الفِكَر حتى وصلا الى مكتبة الدار التي مرَّ ذكرها على القارىء فوقف وردان والتفت الى فستر وتبسم قائلاً ان ابليس والمرأَة اللذين خدعا الرجل في جنة عدن كما جاء في توراتك قد غلباني اليوم بحيلها واقتنصاني بحبائل تدبيرهما فان تلك الهنانة بقيت صامتة تصغي وانا اكلمها بطلب الامير حتى ظننت انها قابلة بما قلتهُ فتماديت الى التعريض بحاجتي منها ووصف ميلي اليها وهي تظن الآن انها ملكت عناني ولكن ساء فألها فاين الشيخ المنجم الساحر . قال انهُ في معملهِ لا يقابل احدًا حتى الى ما بعد الزوال والاَّ افسدنا دروسهُ السماوية فقال وما لي ولدروسهِ الجهنمية فلا بدَّ لي من مقابلتهِ الآن · خذني اليهِ . فسار فستر ووردان وراءهُ في اسراب ضيقة وسراديب مظلمة حتى بلغا المربع الذي فيهِ المنجم فوقف فستر ولم يجترئ ان يقرع واما وردان فقرع قرعًا عنيفًا ونادى المنجم حتى فتح وخرج وعيناهُ تدمعان من الابخرة المتصعدة من الانابيق الكثيرة التي في غرفتهِ وهو يقول مغضبًا كم من مرَّة تدعونني من السماويات الى الارضيات فقال وردان بل دعوناك الى الجهنميات . ادخل يا فستر فحضورك معنا لازم ثم اقفل الباب

(ستأْتي البقية)